منتجات الذرة

أسماء أخري : بجانب الاسمين الرئيسيين العامين للذرة، تتعدَّد أسماء أصنافه في السودان، فهنالك الفيتَريتة/ ودعَكَر/ ود يابَس/ قدَمْ الحَمَام/ ضيفْ اللَّه/ المُقُد/ الصفراء/ والدَبَر/ الزريزيرة/ الجِميسِي/ الماريق/ القصَّابي/ طابت/ التيتَرون/ أرفَع قدمك/ العجب سيدو/ الكوركولو/ و ود أحمد. تختلف هذه الأصناف حسب التدرَّج اللوني وتغطي طيفاً واسعاً من الألوان فمنها الأحمر والبرتقالي والأصفر والأبيض، ومن فرط كثرة أسماءها تُعد سلالات الذُّرَة السودانية المحفوظة في بنوك الجينات المحلية والعالمية بالآلاف

Change Image

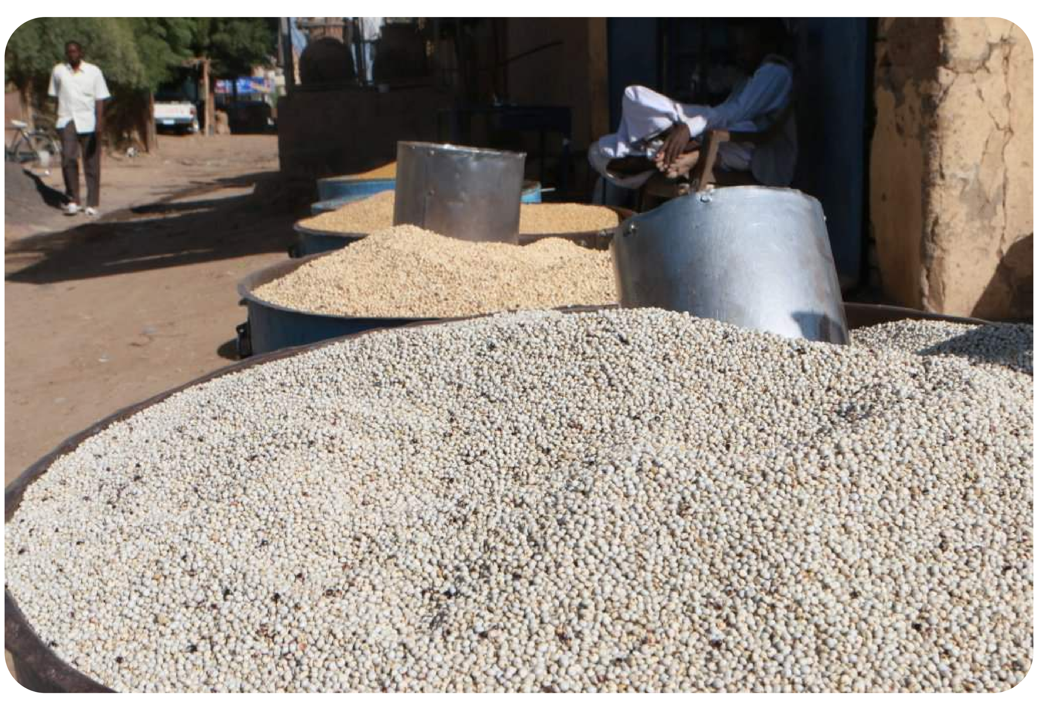

مقدمة

يسمى الذُّرَة في السودان "العيش" باعتبار أن معيشة الناس الرئيسة تعتمد عليه في غذاءهم وتجارتهم وأنشطتهم الزراعيَّة وعمليات واحتفالات الحصاد المرتبطة به، فكما تُطلق أمم أخري كلمة العيش على غذائها الرئيس، حيث يُسمِّي الخليجيون الأرز "العيش" باعتباره أساس معاشهم الغذائي بأثر من الثقافات الآسيويَّة، يسمي السودانيون الذرة بالعيش باعتباره الغذاء الأوسع انتشاراً في اتجاهات السودان المختلفة، والنبات الأكثر زراعة ضمن أنشطة مجموعات ثقافيَّة و إثنية تشمل معظم جغرافيا السودان. و تحتل الذرة أكبر المساحات المزروعة في البلاد، حيث تبلغ الأراضي المزروعة مطرياً في المتوسط حوالي 7 -8 مليون هكتار، بينما تناهز المساحة المرويَّة 450 ألف هكتار.

و يصف المزارعون مراحل نمو الذُّرَة حسب شكل حجم نبتته وصفاً يدل عليها من خلال مشابهتها ببعض النباتات وأجزاء الحيوان ومفرادت الثقافة المحليَّة، مطلقين عليها اسماً مميزاً يدُل السامع على أي مرحلة من مراحل النمو. فهو "شوكة" حين ينبت أولاً ويظهر على سطح الأرض دون أن تظهر أوراقه كما هو حال النباتات ذات الفلقة الواحدة، و هو أضان فار(فأر) حين تظهر أول أوراقه الصغيرة تشبيهاً له بأذني الفأر في الحجم والشكل، ثم سَوَاسِيو (صغار الدجاج) و صقور، حين يفرد أوراقه و يعلو من الأرض كقامة الصقر، و "لَتيبَة" (قصبة خضراء نَدِيَّة) و "حِمْلَة وشرَايَة" (مرحلة الإزهار)، و "لَبْنَة" و "عين دودة" و "فريك" و "عيش نَاجِم" عند بلوغ النضج إيذانا بدنو مرحلة الحصاد.

القيمة الثقافية :

ارتبطت الذُّرَة بالحياة اليومية والممارسات الثقافية في السودان بطرق مختلفة، شملت تلك الطرق احتفالات وأعمال جماعية وأفراح وجنائزيات واحتفالات موسمية ودينية منذ آلاف السنين حتى يومنا هذا. واشتهرت مجتمعات سودانيَّة عديدة باحتفالات حصاد وأهازيج مخصصة له كما في مجتمعات جبال النوبة والنيل الأزرق ودارفور. احتفالات الحصاد هذه هي مهرجانات ثقافيَّة مصغَّرة وأعياد تشارك فيها كل فئات المجتمع بالغناء والموسيقي والرقص فرحاً واحتفاءً بموسم الحصاد وخيراته. حيث يؤدى الناس في جبال النوبة أشهر رقصاتهم"رقصة الكمبلا" في عيد الحصاد المعروف بسبر "أدرت"، وهذا الموسم هو الدَّرَتْ في مناطق أخرى من السودان كالقضارف مثلاً. يُعرف عيد الحصاد في النيل الأزرق بعادة مميَّزة هي عادة جدع النار (وموطاغا) و(أبمبم) و(الأووكي)، حيث تُعزف فيه أنغام أشهر آلاتهم الموسيقية "الوازا" ويغنِّى فيه الناس ويرقصون وينظمون فيه ولائم الأكل والشرب لأيام عديدة. وهنالك أيضاً أغنيات جماعيَّة تمارس لأعمال الحصاد اليدوي في السودان معزَّزة روح العمل الجماعي وشحذ الطاقات لإنجاز المهمة مختلطة بروح اللعب والحماس تحت اسم تقليدي شائع في المثل السوداني يُسمى ب"دق العيش".

الممارسات المرتبطة :

مهرجانات الحصاد. الغناء

يسمى الذُّرَة في السودان "العيش" باعتبار أن معيشة الناس الرئيسة تعتمد عليه في غذاءهم وتجارتهم وأنشطتهم الزراعيَّة وعمليات واحتفالات الحصاد المرتبطة به، فكما تُطلق أمم أخري كلمة العيش على غذائها الرئيس، حيث يُسمِّي الخليجيون الأرز "العيش" باعتباره أساس معاشهم الغذائي بأثر من الثقافات الآسيويَّة، يسمي السودانيون الذرة بالعيش باعتباره الغذاء الأوسع انتشاراً في اتجاهات السودان المختلفة، والنبات الأكثر زراعة ضمن أنشطة مجموعات ثقافيَّة و إثنية تشمل معظم جغرافيا السودان. و تحتل الذرة أكبر المساحات المزروعة في البلاد، حيث تبلغ الأراضي المزروعة مطرياً في المتوسط حوالي 7 -8 مليون هكتار، بينما تناهز المساحة المرويَّة 450 ألف هكتار.

و يصف المزارعون مراحل نمو الذُّرَة حسب شكل حجم نبتته وصفاً يدل عليها من خلال مشابهتها ببعض النباتات وأجزاء الحيوان ومفرادت الثقافة المحليَّة، مطلقين عليها اسماً مميزاً يدُل السامع على أي مرحلة من مراحل النمو. فهو "شوكة" حين ينبت أولاً ويظهر على سطح الأرض دون أن تظهر أوراقه كما هو حال النباتات ذات الفلقة الواحدة، و هو أضان فار(فأر) حين تظهر أول أوراقه الصغيرة تشبيهاً له بأذني الفأر في الحجم والشكل، ثم سَوَاسِيو (صغار الدجاج) و صقور، حين يفرد أوراقه و يعلو من الأرض كقامة الصقر، و "لَتيبَة" (قصبة خضراء نَدِيَّة) و "حِمْلَة وشرَايَة" (مرحلة الإزهار)، و "لَبْنَة" و "عين دودة" و "فريك" و "عيش نَاجِم" عند بلوغ النضج إيذانا بدنو مرحلة الحصاد.

التعبيرات الثقافية

(لَتيباً حارسو حرَّاتُو ومِسايِس وفَارِقْ
عَقب الحَرَّة صقَّار من السموم مدَّارِقْ
أتْنايَنْ عِروقو ورَاح فِصيصو يزارِقْ
لامِن جَاهو نَسَّام الغَفَر مِسَّارِقْ)

الحردلو.

(فى بيت الفحل أبى السُّرة
جَــــــرْوُ رباه على الكِسرة
اللهَ اللهَ علــى الكِســـــــــرة
بيضاء تهيج لها الحضرة).

محمد المهدي المجذوب.

(ماكِلْ فيتريت عضمكْ مَلان مو فاضِي
فوقَكْ حظ مجالاتي ومعِيشة أولادي
على الطَّلَع الفيافِي وقمَّح الصيّادي
سُرْعك طلقة الجُندي وسِلُوك الرّادي).

ود كنون يمدح جمله.

(سامِعْ بَكْ قَبُل لا أشْتَرِيكَا
بتتخازز تروقِل فى جَرِيكَا
أرَحْ لى سِتَّك الفِى الرُّوح شَرِيكا
قِصيبَة المَدْلقْ الخدَّر فَرِيكا).

ود الفرَّاش.

(البارح أنا وقصبة مدالق السيل
في ونسة وبسط نامن قسمنا الليل
وكت النعام أشقلبنبو الخيل
لا جادت ولا بخلت علّى بِلْحَيل)

الحردلو.

القابلية

التهديدات :

الآفات الطبيعيَّة كالجراد، مواسم الجفاف، انخفاض القيمة التجاريَّة.

الموارد الطبيعية المستخدمة

المياه، البذور، الأطعمة المجففة كسمك الكجيك.

المجال

الزراعة التقليدية
المحاصيل

المجموعات المجتمعية والموقع

المجموعات المجتمعية

يمكن حصر مواقع انتشار زراعة الذرة في السودان وفق القطاع الزراعي الذي ينتمي إليه، إذ يضُم القطاع المروي ولايات " نهر النيل، الشمالية، سنار، الجزيرة، والنيل الأزرق"، أما القطاع المطري شبه الآلي فيضم ولايات "كسلا، النيل الأزرق، جنوب كردفان، غرب كردفان". و يضم القطاع المطري التقليدي والذي يُعتبر من أهمَّ قطاعات إنتاج و زراعة الذُرة في السودان "ولاية القضارف، ولاية شمال كردفان، وأجزاء متفرِّقة من ولايات دارفور".

الممارسون

المزارعون

الغرض/الاستخدام

تستخدم الذرة كغذاء رئيسي لشعب السودان و تدخل في صناعة عدد من الوجبات الرئيسيَّة كاللقمة (العصيدة) والكسرة والبليلة والكوجة، كما تدخل أيضاً في صناعة بعض المشروبات السودانيَّة كالآبري (الحلو مر) والنِّشا والمريسة والبقنيَّة، و تدخل أيضاً في صناعة بعض المواد التجميليَّة فتنتج الدِلْكَة واللّخوخَة و تستخدم كدواء شعبي في القَلِيَّة التى تُشرب لعلاج اضطرابات الهضم (الكوفارَة) باعتباره مكوناً أساسياً من مكونات الطب الشعبي و فكَّة الريق

المعرفة/المهارات

تشتمل مهارات زراعة الذرة على معرفة ضروريّة باختيار التقاوي الجيّدة والملائمة لنوع الأرض ونسب الأمطار، بالإضافة إلى معرفة المواقيت اللازمة لمراحل زراعة المحصول في ارتباط مباشر بنسب الأمطار و كثافتها، ومواقيت تسوية الأرض وما تستهدفه من إزالة الحشائش الضارة ورمي البذور ومراعاة الكثافة النباتيّة المتزنة بحسب حجم المساحة المزروعة. وتبلغ الكثافة النباتيّة المثلى لذراعة الذرة عدد 42000 – 525000 نبتة للفدان الواحد، وأن تكون الزراعة متباعدة في صفوف تبلغ في المتوسط 70 سم بين كل صف والآخر و10 سم بين النباتات. و تعتبر الفترة من 1- 20 يوليو هي الفترة المناسبة للزراعة، حيث يبدأ موسم الخريف عادة بأمطار الرُّشاش التي تلعب دوراً وظيفياً في قفل تشقُّقات الأرض وتوفير الرطوبة المناسبة لإنبات البذور ثم تبدأ عمليات التسميد و النظافة واستخدام المبيدات غير الضارة للتربة أو المحصول متى ما لزم الأمر. وتختلف هذه النسب والمواقيت قليلاً بين كل نوع قطاع زراعي والآخر، وتضم المعرفة والمهارات اللازمة أيضاً الفترة اللازمة لنمو لنضج النبات التي يُقدّر لها عادة ب105 يوم حتى تبلغ مرحلة الحصاد التي تتطلّب هي الأخرى معارف ومهارات لازمة لإتمامها بنجاح. وحتى عمليات تعبئة وتخزين الذُرة تتضمَّن هي الأخرى مجموعة من المعارف والمهارات الضروريّة لاتمامها بنجاح

التعليم

قديماً كانت هذه المعارف والخبرات تنتقل عن طريق الخبرة والممارسة العمليَّة فقط، ولا زالت هذه الطريقة مستمرة من خلال استمراريَّة أُسر المزارعين الممتدة التي تحرص على نقل هذه المعارف إلى الأجيال الجديدة. أمَّا حديثاً؛ فقد وفَّرت معاهد وكليَّات الزراعة الجامعيَّة طرق صفيَّة منظمة لنقل هذه المعارف وتطويرها، بالإضافة إلى نشوء أقسام عديدة للإرشاد الزراعي ضمن المشاريع الكبيرة وضمن وزارة الدَّولة، يسهم في نقل هذه المعارف بطرق فعالة لمزارعي القطاع التقليدي ممَّن لم يبلغوا حظوة الدراسة الجامعيَّة، وكانت مؤسسة الدَّولة للسينما قديماً قبل حلَّها، توفِّر أفلاماً قصيرة مخصصة لهذا الغرض.

الأدوات والمعدات والخدمات

زراعة الذرة مثلها مثل أي زراعة أخرى مرَّت بمراحل مختلفة من استخدام وتطوُّر أدوات ومعدَّات الزراعة بين التقليديَّة القديمة والحديثة المعاصرة. فقديماً كانت معظم عمليات الفلاحة في السودان تعتمد بشكل مباشر على الأعمال اليدويَّة والاستفادة نسبياً من جهد الحيوان كما في حال (المحرات). ومن أدوات الزراعة التقليديَّة أيضاً نجد (الملوت) المخصَّص لأغراض حش ونظافة الأرض، و (السلوكة) المخصَّصة لأغراض بذر البذور، بالإضافة إلى (المنجل) الذي يستخدم في عمليات حصاد السنابل.

حديثاً وبعد دخول الزراعة الآليَّة تطوَّرت أدوات ومعدات زراعة الذرة لتشمل كل ما هو جديد من (دساكي) و (وابورات) و(حاصدات) وغيرها من الأدوات الآلية الحديثة.

التاريخ

يرجع تاريخ زراعة واستخدام الذرة في السودان إلى نحو آلآلاف السنوات من تاريخ ما قبل الميلاد، فقد أوضحت الأدلة الأثرية أن جنوب أتاباي ودلتا القاش هما مَهْد استئناس الذُّرَة من أصوله البرية في الألفية الرابعة قبل ميلاد السيِّد المسيح. و وفَّر الموقع الأثَرِي خشم القِربَة 23 أول دليل على استئناس الذُّرَة في الفترة 3700-2900 قبل الميلاد ثم تلى ذلك موقع جبل مويَا (2500 قبل الميلاد).

حفلت الآثار المروية برسومات لنباتات وقناديل الذُّرَة في فخاريات المدافن المروية في بربر وفي منحوتات بجبل قيلي بالبطانة، دلالة على أهمية الذُّرَة في الثقافة المروية. وقد وُجِدَ الذُّرَة في آثار كوشية في منطقة الكوَّة ودُنقلا ومواقع أخري بشمال ووسط السودان. و كان استهلاك الذُّرَة البري سائداً في السودان قبل الألفية الرابعة كما تدل على ذلك الآثار في منطقة الكدرو والرُّحى الحجرية المستخدمة في طحْنِه التي وجدت في ذات الموقع.

Image(s) source :

Link(s)